الإختيــار للزواج والإستقـرار الأســري

أ.عسولات جويدة
أستاذة مساعدة أ بقسم
علم الإجتماع والديموغرافيا
جامعة البليدة 2

ملخص

يعتبر الاختيار للزواج مسألة هامة في حياة المقبلين على الزواج، فهو أحد الدعائم الأساسية في بناء أهم مؤسسة اجتماعية عرفتها المجتمعات منذ القدم ألا وهي الأسرة،أين يتحد شخصان ويتقاسمان أعباء الحياة الزوجية بحلوها ومرها، ولكن ما يهمنا هو الجانب الحلو ونقصد به تلك السعادة التي يعيشها أفراد الأسرة،التي تؤدي إلى الإستقرار ، واختيار شريك(ة) الحياة ما هو إلا أحد وأهم العوامل التي تؤثر على مدى استقرار الحياة الأسرية التي تساهم في استقرار المجتمع برمته باعتبارها النواة الأساسية في تكوينه.

Résumé :

La stabilité de la famille n'est pas facile, mais vérifie le résultat de l'interaction et le chevauchement des facteurs multiples, et dout l'un facteurs les plus importants est le choix pour le mariage.une question de vie n'appartient pas à un parti, mais à une vie commune entre les deux parties par leurs exigences et obligations la famille commence par la conjonction entre hommes et femmes sur le visage légitime, sur lequel est écrit la cohésion et la stabilité qui doit un grand intérêt de tous les cotés, car il est le noyau de la société.

مقدمة:

يعد الزواج من أهم النظم الاجتماعية وهو الحدث الأهم من بين ثلاثة أحداث كبرى في حياة الإنسان،وهي الميلاد والزواج والموت فالميلاد يحدث دون أن يكون لنا دخل فيه،وكذلك هو الحال بالنسبة للموت،أما الزواج فهو مسألة شخصية ومصيرية لكل من الرجل والمرأة دخل فيه فلهم كل الصلاحية لإتخاذ قرار الإرتباط معا،وهذا لا يتأتى إلا عن طريق خطوة هامة في حياة كل المقبلين على الزواج وهي عملية إختيار شريك(ة) الحياة لأنها تحدد إتجاها نحو الزواج، أو مرحلة من مراحل التي يتدرج بها الإنسان نحو إقامة الحياة الزوجية،وتشكيل الإنسان لوحدة من وحدات بناء المجتمع وإنجاب الأطفال وإعداد الأفراد للمجتمع.وليس هذا فحسب وإنما أهمية الإختيار للزواج هي تكوين وبناء أسرة قائمة على التجانس والقدرة على التكامل بين الزوجين الذين يكونان رابطة العلاقة الزوجية التي تتكون بدورها من مختلف المكانات والأدوار التي يقوم بها الزوجين إتجاه بعضهما،والتي تظهر على شكل التفاعل والتواصل والحوار والمواقف وإتخاذ القر ارات وتقاسم المسؤولية بشتى أنواعها مادية كانت أو معنوية ، إضافة إلى وظيفتهم الأساسية والمتمثلة في تنشئة الأبناء الذين يعكسون صورة المحيط الأسري الذي ينتمون إليه بكل مايكتسب من ثقافة مرجعية تحدد له ما يجب أن يكون لصالحه سواءا على المدى القريب أو البعيد.وعليه يمكن القول أن الإختيار الصحيح هو مرحلة من المراحل السير في بناء الحياة الزوجية والعائلية، وأنه أحد القواعد التي يمكن الإعتماد عليها في تحقيق الإستقرار الأسري الذي يطمح إليه العديد من الأسر لأن إستقرار المجتمع من إستقرار الأسرة في جميع مجالات الحياة.

1- الإشكالية:

يعد المجتمع الجزائري كباقي المجتمعات العربية الذي شهد تطورات إقتصادية وإجتماعية، والإنفتاح على العالم وما يدور فيه من تغيرات عميقة،قدألقت تأثيرها على مؤسسة الزواج في المجتمع الجزائري.فجعل من المفاهيم والروابط والعلاقات الزواجية عرضة للإهتزاز والإضطراب، تتنازعها منظومة القيم و الثقافات التقليدية من طرف والقيم والتطلعات الجديدة التي جلبها التغيير والإنفتاح على العالم من طرف آخر، كل هذا كان له تأثير على الأسرة من الجانب البنائي والوظيفي، بإعتبارها أحد أركان المجتمع وأهم دعائم إستقراره.

إن موضوع الإستقرارالأسري،يعني إستقرار وحدة من وحدات النظام الإجتماعي، وهذا يتوقف على أركان الأسرة المتمثلة في الزوج والزوجة والأبناء.إن السبيل إلى تحقيق إستقرار الأسرة وإستمرارها، يتوقف على أداء كل فرد من أفرادها ما عليه من واجبات.فالأباء عليهم مسؤولية تربية الأبناء، ومراعات الزوجات والأمهات عليهن مسؤولية رعاية الأبناء ،وطاعة الأزواج والأبناء عليهم واجب الطاعة للوالدين، وإحترام بعضهم البعض فإن الأسرة ستنعم بإستقرار ويكتب لها الإستمرار،وهذا لا يتأتى إلا بتوافر عوامل، من شأنها تحقيق الإستقرار. وعليه سوف نشير إلى أحد وأهم العوامل والمتمثلة في الإختيار للزواج.

تعتبر عملية تحديد الإختيار من أهم وأصعب، ما يواجه الشخص في حياته لتحديد إختياراته في القضايا الحياتية، إلا أن الإختيار للزواج يبقى من القرارات المهمة ،لعدة إعتبارات إجتماعية وثقافية وإقتصادية ومدى إمتلاك الشخص لخبرات والقدرات التي تساهم في إتخاذ القرارات ،التي لابد أن تكون مبنيةعلى أسس و معايير دقيقة. فعملية الإختيار تلعب دورا هاما في حياة الإنسان.

إن إختيار الزوجين لبعضهما البعض يعتبر من أهم مقومات الحياة .التي يجب أن تبنى على أسس وقيم قوية ومتينة، كونه لايتعلق بطرف واحد بل يمس طرفين، سوف تجمع بينهما حياة مشتركة لابد فيها توافق وتكامل وتناغم وإنسجام ، وما يهمنا في موضوعنا هو كيف يؤثر الإختيار للزواج على إستقرار الأسرة وتماسكها؟وبناءا عليه سنحاول معرفة كيف يختار الشخص شريك(ة)حياته المناسب ؟ لتحديد معالم حياته المستقبلية ،التي تتسم بالإستقرار والسعادة وعلى ضوء متطلبات العصر، مع الحفاظ على القيم والعادات والتقاليد والأسس التي جاءت بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

2- تحديــد المفاهيــم:

المفاهيم هي لغة البحث العلمي ويعني المفهوم أو المصطلح لفظ عام يعبر عن مجموعة متجانسة من الأشياء وهو عبارة عن تجريد للواقع يسمح لنا بأن نعبر عن هذا الواقع من خلاله [1، ص 66].

2- 1 مفهوم الإختيــار للزواج:

إن الإختيار للزواج هو الطريقة التي يغير بها الفرد وضعه من أعزب إلى متزوج وهو سلوك اجتماعي يتضمن فرداً ينتقي من بعض عدد من المعروضين وقد جعلت أعراف الشعوب وتقاليدها الرجل هو البادئ صراحة في عملية التودد إلى المرأة التي تنتهي بالزواج، لكن ذلك لا ينفي دور المرأة في تطوير العلاقة فهي ليست سلبية دائما فيما قد نظن. في الواقع أن الإختيار للزواج لا يتعدد برغبات الشخصين فقط بل وفق معايير المجتمع، أيضا سواءاً أكانت هذه المعايير واضحة جلية فيما هو الحال في تحريم والإباحة، أو كانت تلك المعايير مستترة في شكل توقعات، ومرغبات في أن يسير الإختيار للزواج وفق اتجاه معين، لهذا اختلفت عملية الإختيار للزواج وأنماطه باختلاف ثقافة كل مجتمع [2، ص 121-122].

أما سامية حسن الساعاتي تحديدا تقول أن « الإختيار للزواج سلوك اجتماعي لا يتحدد فقط برغبات الشخص بل وفق معايير المجتمع » [3، ص 27]، فلكل مجتمع لديه نظم وقواعد يقوم عليها، وتحكم

الإختيار للزواج بين الأفراد " وهذه النظم والأساليب قابلة للتطور والتغير مع التغير الإجتماعي والثقافي للمجتمع والناس، طبقا للعادات والتقاليد والقيم والأنماط التي تسود بين الناس لتحكم هذه العملية في حياتهم [4، ص 46-47].

وحسب فون ألمان Von Allmen فعملية الإختيار للزواج تعتمد على أربعة أشخاص رئيسيين وهم الأب باعتباره الكفيل بسياسة الأسرة، والأم التي تعمل على التماسك الأسري، والوسيط الذي يهتم بهذه العملية وأخيراً المعني بالأمر أي المقبل على الزواج. [3، ص 69]

فالإختيار للزواج يعتبر الخطوة الأولى التي تسبق عملية الزواج، كونه مسألة شخصية وصعبة في نفس الوقت يهتم بها الفردين المقبلين على الزواج، فكل شخص يقوم بإختيار شريك حياته حسب مقاييس معينة خاصة به لم يجدها في شخص آخر، وهذا بهدف التوصل إلى الشريك الأكثر ملائمة.

فهناك إختلاف في عملية الإختيار بين الأشخاص، وحسب ثقافة كل مجتمع، فهناك الإختيار القائم على أساس المكانة الإجتماعية سواءاً للفرد نفسه أو أسرته، إضافة إلى وجود اختيار قائم على المركز الاقتصادي للفرد أو الأسرة، وهناك بعض آخر لا يعيرون لهذه الأسس أي اهتمام بل يركزون إختيارهم على أسس كالحب والتفاهم وهذا من أجل تحقيق السعادة الزوجية وبالتالي الإستقرار الأسري، لأن الرجل يكمل المرأة والعكس صحيح وهذا ما نلاحظه خصوصا في المجتمعات المتقدمة والمعاصرة.

2-2 مفهوم الزواج والأسـرة:

يبدو للوهلة الأولى أنه يوجد إرتباط كبير بين مصطلحي الزواج والأسرة،حتى أن هناك ميلا إلى إستخدامهما في نفس الوقت ليشيرا إلى نفس الشيء ولكنهما في الحقيقة ليسا شيئا واحدا،فالزواج عبارة عن تزاوج منظم بين الرجال والنساء على حين يجمع معنى الأسرة بين الزواج والإنجاب،وتشير الأسرة كذلك إلى مجموعة من المكانات والأدوار المكتسبة عن طريق الزواج والإنجاب.وهكذا نجد أنه من المألوف إعتبار الزواج شرطا أوليا لقيام الأسرة وإعتبار نتاجا للتفاعل الزواجي [6، ص 52].

أما سناء الخولي فإنها تعرف الأسرة بأنها « جماعة إجتماعية أساسية ودائمة ونظام إجتماعي رئيسي وليست الأسرة أساس وجود المجتمع فحسب بل هي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك، والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الإجتماعية » [7، ص 49].

فحسب تعريف سناء الخولي فالأسرة هي الصورة الحقيقية التي تعكس المجتمع في قيمه ومعاييره فهذا التعريف أشار إلى الوظيفة المسندة للأسرة والمتمثلة في التنشئة الإجتماعية.

3-2 مفهوم الإستقرار الأسـري:

هو حالة ثبات العلاقة بين أفراد الأسرة التي تتضمن زوجين شرعيين وأبنائهما (أو كفالتهما) مع وجود بعض الأقارب أو بدونهما، حيث يتحقق عموما من خلال توفر مجموعة من العوامل :منها المادية كالفضاء السكني، والحاجيات الضرورية (من أكل ولباس وعلاج وترفيه وقضاء العطل...) ومنها العاطفية،الأخلاقية، الإجتماعية، الدينية كالتكافؤ والتكامل في مقاييس إختيار معينة تحدث التجاذب أكثر من النفور(كالحب، الجمال، الأخلاق، الدين وطبيعة التدين الموازنة، الحسب، المستوى التعليمي، المنصب، المهارة المنزلية..) إلى جانب التكامل أو التكافؤ في الصفات الميزاجية والأخلاقية (كالرزانة،التسامح،الوفاء،الرحمة) والتكامل في العلاقة الحميمية(الجنسية) والتكافؤ في الأهداف المشتركة في الحياة كتربية الأولاد وتوجيههم. يتحدد الإستقرار أيضا عند إحداث التكامل بين النظام الأسري ومتطلبات الأسرة (المتجددة مع تغيرات العصر) والأنظمة الأخرى كالإقتصادية والسياسية والأمنية والتشريعية والدينية.فالإستقرار أمر نسبي بين الأسر حيث تتمايز فيما بينها في مدى تحقيق تلك العوامل كليا أو جزئيا [8، ص 18].

1- الدراســات الســـابقة:

1-3 دراسة بلقيس محمد علي جباري: [9]

تهدف الدراسة إلى معرفة العلاقة بين كل من التوافق الزواجي للأباء، وأساليب المعاملة الوالدية والصحة النفسية للأبناء، تبعا لمتغيرات عديدة من بينها الإختيار الزواجي.

إعتمد الباحث على عينة تضم عددا من الأسر اليمنية الآباء والأبناء ،وهي 300 أسرة وهو يعني 600 زوج وزوجة تم إختيار العينة عن طريق الطلبة الأبناء، في المدارس وهذا حسب أغراض الدراسة.

أشارت النتائج إلى مايلي:

كلما كان الزواج قائم على الإختيار بين الزوجين إرتفعت الصحة النفسية لأبنائهم،إذ أن الأزواج الذين

إقترنو ببعض عن طريق إختيار كل طرف منهما للآخر،ستسود حياتهم الزوجية على الأرجح الوئام والتفاهم والمودة، وهو ما ينعكس بصورة إيجابية على الصحة النفسية للأبناء.

لقد أشرنا في الإشكالية على أن إستقرار الأسرة ،يساهم فيه كل أفرادها وما يسودهم من علاقات وتفاعلات ،وكل متطلبات الحياة الأسرية بما فيها الحقوق والواجبات المتبادلة،فالعلاقة الإيجابية بين الوالدين والأبناء ،تكون نتيجة التوافق الزواجي كأحد العوامل الهامة في نجاح العلاقة الزوجية، التي تنعم بالتفاهم والحب والإنسجام والتكامل، وبتالي يكون تأثيرها على تربية الأبناء من حيث نموهم وتكوين شخصيتهم، وكل هذا يتعلق أيضا بمتغيرات أو عوامل هامة منها إختيار الزوجين لبعضهما .إذن هناك تداخل وتكامل بين هذه العوامل من أجل تحقيق التوافق والإستقرار الأسري.

2-3 دراسة ماهر فرحان مرعب: [10]

أجريت الدراسة في مجتمعين العراقي والجزائري دراسة مقارنة، فقد حاول من خلال طرحه للإشكالية معرفة أن المشاكل الأسرية أو المشاكل الزوجية ،وعدم التوافق مابين الزوجين أو تفكك الأسرة وما يتبع هذا التفكك من ضحايا ومتضررين ،لا يعود معظمه بل نسبيا إلى البعد التاريخي. بل حسبه فإن هذه الظواهر لها علاقة وجذور تمتد إلى خطوة أبعد من حدود الموضوع نفسه ، ألا وهي خطوة أو عملية إختيار القرين حيث إذا أحسن الإختيار وقام على أسس متينة ومدروسة صحت الأسرة، وبتالي سلم المجتمع من مثل هذه الآفات التي باتت تهدد تماسك وصلابة الأسرة ،في ظل مجموعة من التغيرات الإجتماعية والإقتصادية والتكنولوجية ... أي أن إختيار القرين هو أساس تكوين اللبنة الأولى للمجتمع (الأسرة).

إعتمد الباحث في دراسته على عينة قوامها 250 تتوزع كالتالي:

130 عراقي 81 ذكر و 49 أنثى
120 جزائري 44 ذكر و76 أنثى
من بين النتائج المتوصل إليها كالتالي:

فيما يخص سؤال مدى أهمية التدقيق في إختيار القرين.فقد كانت إجابات مبحوثي العينتين لتعبر عن وجه آخر من أوجه التشابه، ما بين أفرادها من خلال ضرورة التدقيق في هذا الإختيار.

وجود فارقا دالا مابين إجابات العينتين العراقية والجزائرية ،بإجابات جميع متحوثي العينة الجزائرية بإيمانهم بحرية الفتاة في إختيارها لزوجها ، بواقع 118 حالة من مجموع 120 إجمالي العينة الجزائرية، مقابل 91 حالة من مجموع 130 إجمالي العينة العراقية.

3-3 دراسة سمر أحمد الشماسي: [11]

أجريت الدراسة في مدينة عمان الأردن، حاولت الباحثة التحقق من معرفة العلاقة بين الطريقة التي تم بها الزواج والرضا الزواجي.

فقد وضعت الفرضيات كاتالي:
كلما كانت الطريقة التي تم فيها الزواج مبنية على الإختيار الحر، كلما زاد الرضا الزواجي.
كلما زادت فترة التعارف، كلما زادت إحتمالية الرضا الزواجي.
فقد إعتمدت على العينة قوامها 405 إمرأة متزوجة

فقد تحصلت على النتئائج التي مفادها، أن النساء اللواتي تزوجن عن علاقة حب كانت نسبة الرضا لديهن أعلى ،من نسبة عدم الرضا ب92,3% مقابل7,7% كما أشارت إلى أن أعلى نسبة رضا كانت لصالح النساء اللواتي تزوجن عن علاقة حب، تليها نساء اللواتي تزوجن بعد معرفة مسبقة للزواج، وأخيرا النساء اللواتي تزوجن بطريقة تقليدية ،وأشارت نتائج إختبار كا2 إلى وجود علاقة إحصائية ذات دلالة بين الطريقة التي تم بها الزواج والرضا الزواجي، حيث وجد أنه كلما كان الزواج مبنيا على الإختيار الحر، كلما إرتفعت نسبة الرضا الزواجي. وهذه النتيجة تتفق وبشكل واضح مع الفرضية.

إذن نلاحظ أن الرضا بين الزوجين ،هو أحد العوامل المؤثرة في الإستقرار الأسري .

4-3 دراسة صباح عياشي: [8]

قامت بدراسة في المجتمع الجزائري من خلال مختلف الولايات عبر التراب الوطني.
إختارت عينة البحث متكونة من 413 أسرة موزعة كاتالي:
826 زوج وزوجة
إحدى فرضيات الدراسة كانت تتمحور حول أثر نوعية الإختيار للزواج على الإستقرار الأسري.
توصلت نتائج الدراسة إلى مايلي:
تأثير نوعية الإختيار عند الجنسين على مدى إستقرار الحياة الزوجية.
أثبت إختبار كا2 عن وجود دلالة إحصائية عند قياس تأثير المتغير المستقل نوعية الإختيار، على المتغير التابع الإستقرار الأسري.

يمكن تلخيص التأثير كالتالي:

إن أهم صنف إختيار المعني(ة) بنفسه(ها) أوإختيار شخصي يبرز تغليب وضعية الإستقرار في الزواج على حساب اللاإستقرارفي حين أن الوضعية معكوسة بالنسبة للصنفين الآخرين هما عن طريق الأهل وبمساعدة الأهل بحيث قدرت نسبة الإستقرار في الصنف الأول الذي إختار قرينهم(ة)بأنفسهم 45,4% من نسبة تمثيلهم في المجتمع الكلي 46%وبعد عرض الباحثة لتحليل بعض دوافع الإختيار الشخصي، سجلت أنه جاء في سياق التحولات الكبرى التي مست المجتمع الجزائري خاصة بعد الإستقلال إذ سجلت فتح الفضاءات العمومية (تربوية، صحية ،إدارية إقتصادية ،إجتماعية) على جميع الفئـات وخاصة المرأة مما سـاعد على توسيع مجـال الإختيـار للرجال والنساء،أثر ذلك على حجم الأسرة وعلى توسيع أدوار أفرادها وبرزت طموحات جديدة كالإنشراح والسعادة داخل الأسرة المصغرة وتخصيص المجهودات والموارد خدمة لأهدافها.

5-3 دراسة رشا بسام إبراهيم زريفة : [12]

إتبعت الدراسة منهج الوصفي والتحليلي من خلال عرض أقوال الفقهاء والأئمة الأربعة وذكر أدلتهم وترجيح ماتبين لها أنه الصواب منها والأقرب إلى المصلحة ومقاصد الشريعة وهذا في المسائل الفقهية.

تمثلت مشكلة البحث في الإجابة عل مايلي:
ماهي العوامل التي تعمل على إستقرار الأسرة في الإسلام قبل الزواج وبعده؟
من بين النتائج التي توصلت إليها كاتالي:

حسن الإختيار بداية الإستقرار ويبدو الخلل عند تفضيل صفة على صفة الدين والخلق الحسن،مما يؤدي إلى الإضطراب في العلاقات الأسرية وقد تنهار.إذن الإختيار أول خطوة قبل الزواج تساهم بقدر كبير في تحقيق الإستقرار ولاسيما الإختيار الحسن.

4 النظريــات الإجتماعية الثقافيـة في الإختيــار للزواج:

1-4 نظريــة التجانس:

إن فكرة هذه النظرية أن الإختيار للزواج يستند على تشابه وتماثل الشريكين، حيث يختار كل واحد من يشابهه في العديد من العوامل الإجتماعية والثقافية والنفسية كالجنس والسن واللون والدين والمستوى التعليمي والاقتصادي والميول والإتجاهات [13، ص 31].

ترتكز نظرية التجانس على فكرة أن الشبيه يتزوج بشبيهه وأن التجانس هو الذي يفسر إختيار الناس بعضهم لبعض كشركاء في الزواج لا الإختلاف أوالتضاد، ويؤكد مبدأ التجانس مواضع التشابه بين الشريكين على العكس من مبدأ الإختلاف [3، ص 136].

فحسب هذه النظرية فالإختيار للزواج يقوم على أساس التشابه والتجانس، فالناس عادة يتزوجون ممن يقاربونهم سنا ويماثلونهم جنسا ويتحدون معهم في العقيدة، كما يميلون إلى الزواج بمن هم في المستوى المعيشي والمستوى التعليمي والاقتصادي والاجتماعي نفسه.

فالزواج المتجانس حسب سامية حسن الساعاتي « هو ميل الناس شعوريا أو لا شعوريا لإختيار شريك تتشابه خصائصه مع خصائصهم » [3، 136]، ومن مظاهر هذا التجانس ما يلي:

1-1-4 التجـانس في اللون والأصـل:

حسب الكثير من الدراسات فإن الإختيار في الزواج يتحدد إلى قدر ملحوظ بجنس كل من الشريكين وبالقيم الأخلاقية المتعلقة بهذا الجنس في ثقافة معينة، وأبرز مثال على هذا أنه نادراً ما يحدث زواج بين البيض والسود [14، ص 45].

2-1-4 التجـانس في الديــن:

كما أن الدين بالنسبة لبعض المجتمعات والدول والشريعة الإسلامية تحددها كذلك في بعض الحالات، عندما يقرر بطلان زواج الكتابي بغير كتابية، وببطلان زواج غير المسلم بمسلمة ويبدو ذلك واضحاً في عدم إقرار أو قبول زواج من يختلفون في الأديان والمذاهب في بعض المجتمعات [15، ص 59].

3-1-4 التجـانس في السن:

ويظهر ذلك من خلال تقارب الأعمار لدى الجنسين فيكون شرطا للإختيار، وأن التباعد في السن يخل من صحة الإختيار "حيث أن السن يرتبط بالناحية الصحية، والجوانب الفكرية والنفسية والنضج الشخصي وغير ذلك من العوامل التي لها أهمية تحقيق التجانس" [4، ص 56].

4-1-4 التجـانس في المشاركـة الإجتماعيــة:

بمعنى الإتفاق والتوافق في الأنشطة والهوايات والنواحي الثقافية وفي حب الإختلاط والصداقة والسلوك، أيضا من ناحية المشاركة حول مفاهيم الزواج من حيث الحب وعدمه كأساس للزواج،

والأسباب التي تبرر الطلاق أو عدم إستقرار الحياة الزوجية وحول إنشغال المرأة أو تفرغها للحياة الزوجية ومركز الرجل وسلطته في الأسرة [16، ص 48].

ويقول محمود حسن « يعتبر الشعور بالإحباط والصراع الذي يدور حول القيام بالأدوار المختلفة في حياة الأسرة من العوامل الأساسية في تصدع هذه العلاقات » [17، ص 205].

4-1-5 التجـانس في مستوى التعليـم والمهنـة:

كما هو واضح فيما سبق أن التجانس يرتكز على فكرة أن الشبيه يتزوج بشبيهه، وأن التجانس هو الذي يفسر إختيار الناس لبعضهم البعض " ويدخل أيضا في التجانس الفردي بين طرفي الزواج مستوى التعليم يكون من الضروري أن تكون درجة التعليم متقاربة " [4، ص 57].

إن هذا المبدأ يفرض التساوي في مستويات التعليم، فالذين يؤيدون هذا المبدأ يرون أن الفرق الشاسع في المستوى التعليمي بين الزوجين يؤدي إلى إختلال الإتصال والتفاهم بينهم.

فوفقا للساعاتي تؤيد الدراسة الرائدة للأنديس وادي عن التعليم كعامل من عوامل الإختيار للزواج، فهي تؤيد نتائج الدراسات السابقة التي تذهب إلى أن النساء يملن إلى الزواج برجال أعلى منهن في المستوى التعليمي والعكس صحيح، حيث أن الرجال يميلون إلى الزواج من نساء أقل منهم من حيث المستوى التعليمي [13، ص 32].

ويقول علي كواوسي أيضا « المرأة المتعلمة لا تتزوج برجل أقل تعليما منها » [18، ص 21]، إذ يرى البعض أن تفوق الرجل على المرأة تجانسا لأن " التعليم مرتبط دائماً بالمهنة ويرتبط ذلك بالدخل ولذلك فإن المرأة في اعتمادها على الرجل باعتباره مصدر الكسب والدخل والمعيشة بالمستوى المطلوب لها يتطلب من المرأة أن يكون زوجها متعلماً تعليماً عالياً جامعياً فيحقق لها المهنة الملائمة والدخل المناسب لمستوى المعيشة المطلوب [4، ص 57].

4-2 نظريـة التجـاور المكانـي:

فحسب هنري مندراس Mendras Henri يقول « أن الزواج و الإختيار له يمكن أن يتم في أي مكان وعند أي جماعة إنسانية لأن الزواج في هذه المجتمعات هو عبارة عن مسألة حظ وهو النموذج المثالي الذي تعتمده المجتمعات الصناعية » [19، ص 167].

بحيث تكون عادة أكثر حظوظ الزواج ذات بعد جغرافي إذ يمكن للفرد أن يتزوج من شريك قريب منه جغرافيا سواء كان هذا القرب الجغرافي اجتماعي أو ثقافي بمعنى قرب سكني أو مهني. [20، ص 43] ويعبر وولر عن هذه الفكرة حيث يقول « إن الفرد لا يختار زوجته من بين كل من يمكن الزواج منهن، بل إنه يختار زوجته فقط من بين مجموعة النساء اللاتي يعرفها، ولهذا فإن الإنعزال والعزلة الإيكولوجية تميل إلى تحديد دائرة الإختيار بالنسبة للفرد » [3، ص 165]، فحسب هذه النظرية فأغلب الناس يميلون إلى الزواج بهؤلاء الذين يعيشون بالقرب منهم سواءا كان الحي السكني أو مجال العمل والدراسة، أين تتاح لهم فرص الإلتقاء مع بعضهم البعض.

4-3- نظريـة القيمـة:

الفكرة المبسطة لنظرية القيمة هي إختيار للزواج مرتبط بفكرة القيم الشخصية، ويرى كومز «أنه يمكن أن نفكر في قيم الشخص على أنها تنتظم في نظام متدرج ويرجع ذلك إلى الأهمية المتفاوتة التي وضعها الإنسان، وهكذا نجد أننا نتحدث عن نسق من القيم أو نسق قيمي فالقيم التي تعد شديدة الأهمية بالنسبة لشخص معين نجدها تحتل مركز الصدارة والأولوية في ذلك النسق كما أنها تتجلى في صورة رد فعل عاطفي واضح إذا قوبلت بأي نوع من التحدي » [3، ص 174].

ووفقا لمحمد عاطف غيث ترى نظرية القيمة أن النجاح في الزواج مرتبط بمدى تقدير الفرد لمسائل الدين والقيم الرفيعة، ذلك أنه كلما كان الإنسان شديد الحرص على أداء الواجب مؤمنا بالقيم وكان الطرف الآخر كذلك كانت الفرصة أمامه كبيرة لأن يسعد في حياته الزوجية [13، ص 37].

إن نجاح الحياة الزوجية بالنسبة لأي شخص يتوقف على مدى إدراك الفرد لنوعية إختياره.

نستنتج من هذه النظريات التي ذكرت لا تعتبر أحكاما قاطعة في توجيه عملية الزواج أو الإختيار له، فما ينطبق على مجتمع ليس بالضرورة صالح لمجتمع آخر وهذا بمراعاة خصوصية كل مجتمع، وما ينطبق على شخص ليس بالضرورة أن ينطبق على أشخاص آخرين، فهذه النظريات مجرد أحكاما عامة تظهر في معظم المجتمعات الإنسانية.

كما نشير إلى وجود نظريات أخرى مرتبطة بعملية الزواج و الإختيار له، و المتمثلة فيما يلي:

ترجع أصول هذه النظرية إلى كاتز Katz وهيل Hill اللذان حاولا تلخيص أهم أفكار هذا الإتجاه.

وركز هؤلاء على أن العوامل المعيارية تؤثر في إختيار القرين، و لعل الفكرة النظرية العامة التي انطلق منها أصحاب الإتجاه المعياري هو أن التحديدات المعيارية في الثقافة تؤثر على السلوك، وقد عرف هومانز المعيار على أنه « الفكرة التي توجد في عقل أفراد الجماعة هذه الفكرة على شكل عبارة تحدد ما يجب على الأفراد الإتيان به، وما يتوقع أن يفعلوه تحت ظروف معينة» [21، ص 112].

وقد صاغ كاتز وهيل الفكرة النظرية في عدد من القضايا العامة واستنبطا منها عددا من القضايا المحددة، فمن القضايا العامة التي تؤثر على الإختيار في الزواج :

المعايير المتعلقة بالسلوك الإنساني وكذلك المعايير الثقافية، أما القضايا المحددة فهي تدور حول المعايير الخاصة بالدين والعمر والمكانة الإجتماعية، حيث أكدت الدراسات الواقعية أن المعايير المتعلقة بإختيار الشريك سواء ما هو خاص منها بالدين أو العمر أو المكانة الإجتماعية يؤدي دوراً أساسياً في عملية إختيار القرين [22، ص 3].

4-5 نظريـة الحاجـة المكملـة:

لقد إستخدم العالم وينش Winch هذه النظرية في معالجة قضية الإختيار للزواج وقد خلص إلى مجموعة من القواعد الأساسية لهذه النظرية أهمها:

في عملية الإختيار للزواج يسعى كل فرد إلى إختيار الشريك المناسب الذي يمده بأعلى حد من حاجة الإشباع أو الرضا [21، ص 117]، ويتركز معظم هذه الحاجات في الرغبة في التجاوب وتشمل الرغبة في الشعور بالأمان العاطفي والتقدير العميق و، لإعتراف [23، ص 41].

فحسب هذه النظرية نستنتج أن عملية الإختيار للزواج عند الفرد تكون بدافع الحاجة إلى الإشباع أو الرضا، فاختيار الشريك المناسب يتوقف أساسا على حاجة كل طرف إلى الآخر، من أجل أن يكمله وليس فقط من أجل الزواج كظاهرة بيولوجية يجب القيام بها ولكن بدافع الحاجة المكملة.

من خلال ماقدمناه نجد أن الإستقرار الأسري تتفاعل وتتداخل عوامله سواءا كانت مادية أو معنوية، فبناء أسرة متماسكة تعيش في ظل الطمأنينة والسعادة ليس بالأمر الهين، لأن الأسرة دائما وأبدا كانت وستظل النواة الأولى لبناء المجتمعات، فإن صلحت الأسرة صلح المجتمع ،وهنا نتكلم عن إستقرار أسرة تتأثرعلى المدى القريب والبعيد بعملية إختيار شريك(ة) الحياة كأول خطوة يجب أن تحضى بإهتمام ودراسة من جميع الجوانب ،فكل أسرة لها بنائها الخاص التي تحدده الثقافة المرجعية التي تنتمي إليها، والتي تتكون بدورها من مجموعة من العناصر كالعادات والتقاليد والمعاييروالأخلاق والقيم وغيرها،

التي يتباناها الزوجين من خلال مكانتهما وأدوارهما التي تحدد سلوكاتهم وعلاقاتهم التي تساهم في تحقيق الإنسجام والإستمرارية التي بدورها تضمن للأسرة إستقرارها.

5- أهمية الإختيــار للزواج:

تبدو أهمية الإختيار للزواج ليس فقط في أنه يحدد اتجاها نحو الزواج، أو مرحلة من المراحل التي يتدرج بها الإنسان نحو الزواج وإقامة الحياة الزوجية، واعتبار الإنسان لوحده وحدة من وحدات بناء المجتمع وإنجاب الأطفال، وإعداد الأفراد لأخذ أدوارهم في المجتمع كمواطنين صالحين ليس هذا فحسب، وإنما أهمية الإختيار في أن يكون بناء الأسرة قائما على التجانس والقدرة على التكامل المشترك من الطرفين الذين يكونان رابطة العلاقة الزوجية، كما يقوم على القدرة على التعاون والإنسجام الكامل بين الطرفين، ليسير ويحيا الحياة بكل مجهود يبذله كل فرد منهما بإرتباط عاطفي وروحي عميق يسمح كل ذلك بالبذل والعطاء والتفاني والتضحية ،مع الشعور بالسعادة والراحة أنه يبذل بالرضا والراحة النفسية كل ما يؤدي لحياة موفقة مستقرة وناجحة [4، ص 52-53]، كما يعتبر الإختيار للزواج من الخطوات الهامة في حياة المقبلين على الزواج، فالزواج يتم بصورة مدروسة واعية وهذالا يتأتى إلا بسلامة الإختيار للشريك(ة)، وعليه سوف نبين أهمية هذا الإختيار من خلال الخطوات التالية : [24، ص 15]

1 - تجنب الخضوع لحكم الهوى والنزوات العابرة

2 - كون مسألة إختيار الأزواج من المسائل الصعبة المعقدة في عصرنا

3- إن أهم ثلاث أحداث في حياة الإنسان وهي الولادة والزواج والموت، فالزواج قراره مرتبط بإرادتنا ولا شك أن أهم القرارات المتعلقة به هي إختيار الزو

4- إن الزواج عقد يتصف بالدوام فهو عقد الحياة وليس إختيار الزوجة إختيارا لسلعة بل هو إختيار لحياة مشتركة لها آثارها الممتدة من الإفضاء وتقاسم المشاعر وعلاقة المصاهرة وإنجاب الأولاد

5- إن الإختيار الناجح للزوج سبب في العشرة الصالحة التي يقطع بها الزوجان رحلة الحياة بهدوء وإطمئنان.

6 - إن حاضر الأمة ومستقبلها يعتمدان على نوعية أجيالها وناشئتها ،والأسرة هي المسؤول الأول عن تحديد نوعية أولئك الناشئة قوة وضعفا

7 - إن بناء الجماعة والأمة المسلمة التي تعيش للإسلام الحقيقي تصورا وفكرا وإلتزاما هو الهدف المنشود لكل مسلم، وهذا لايتحقق إلا ببناء البيت المسلم فحسن إختيار الأم يسير بخطوات واثقة نحو إيجاد المجتمع الإسلامي المنشود.

ومهما كان فقد تلعب الظروف المتغيرة التي يمر بها الإنسان دوراً في إحداث خلافات زوجية بعد الزواج، غير أن ذلك لا يحول دون توجيه المقبلين على الزواج إلى ضرورة العناية بالإختيار الصالح، وقاية للأسرة من الإنهيار [2، ص 135].

إن البناء السليم للحياة الزوجية والعائلية يعتمد أساساً على الإختيار الصحيح، الذي يعد المرحلة الهامة في حياة المقبلين على الزواج.

ونلاحظ أن أهداف الفتى من الزواج تختلف على أهداف الفتاة، فالفتى يريد إشباع رغباته الجنسية ويرغب في الإستقرار، أما الفتاة فهي تسعى إلى الحب وإلى إشباع غريزة الأمومة [14، ص 43].

ومن خلال هذا يتضح لنا أن أساس تكوين أسرة متماسكة وسعيدة ،هو الزواج المبني على أسس سليمة الذي بدوره يكون نتيجة لخطوة التي تسبقه والتي تتجلى في الإختيار له فكل يكمل بعضه.

عوامل إختيــار شريــك الحيــاة:

يمكننا أن نصف عوامل إختيار الشريك الآخر في عملية الزواج حسب الأشكال المختلفة من المجتمعات على النحوالتالي : [25، ص 167-169].

1- زواج يتم على أساس التقارب والقرابة سواءا على المستوى الجغرافي أو على مستوى القرابة العائلية أو علاقات الجيرة أو الإنتماء إلى مجتمع محلي واحد.
2- زواج يتم على أساس تصورات للشريك الأمثل وهي التصورات التي تظهر عند الشباب في مرحلة التقارب العمري، وهي تصورات على الزواج المثالي والسمات التي يجب أن يتحلى بها، حتى يمكن أن تتطابق الحياة الزوجية مع الأحلام عنها.
3- زواج يتم على أساس المماثلة بين الشريك والوالدين سواء في شكل تطابق خصائص الزوج بسمات الأب أو العكس من حيث تطابق خصائص الزوجة بسمات الأم، وهذا الإتجاه كثيرا ما أشار إليه علماء النفس كعامل مؤثر في عملية إختيار الشريك الآخر.
4- زواج يتم على أساس الصفات الشخصية للشريك ومدى طموحه لتحقيق ذاته كتعبير عن طموحه لإقامة حياته الخاصة المستقلة به، وهذا الإختيار لا يقوم على أحلام مثالية وإنما على تقييم للإمكانيات الحقيقية للشريك.
5- زواج يتم على أساس إختيار الشريك المماثل في الشخصية من حيث خصائصها السيكولوجية والسوسيولوجية ،أو العكس تماما أي على أساس التناقض الكامل مع شخصية الطرف الآخر.

إتخــاذ القرار في عملية الإختيار للزواج:

إن إختيار شريك الحياة يعد المرحلة الأولى لتكوين الأسرة وهي أهم خطوة في حياة الإنسان، لأنه إذا تزوج يكون في نيته أن لا يحدث ما يغيرهذا الزواج أي أنه يتزوج للحياة كلها،ومعنى الإختيارأن الإنسان عليه أن ينتقي ويختاروهذاما يوقع الإنسان في الحيرة إذ يتساءل مع نفسه على أي أساس يختاروأي العوامل يغلبهاعلى الأخرى عند الإختيار بعبارة أخرى نستطيع أن نقول أن الإختيار للزواج هوعملية إتخاذ القرار [3، ص 22]. إن كلمة قرار تحمل في الذهن معنى مجرد ولكن في الحقيقة تأخذ معنى مغايرا، فلذا علينا أن نجعل هذا المعنى يتناسب مع مواقف الحياة الحقيقية فقد يكون من المناسب أن نقول أن القرارات إنما تتخذ في مواقف محددة، وهناك مجموعة من البدائل على من يقوم بإتخاذ قرار الإختيار من بينها، وهذا بناءا على إعتبارات تتصل بقيمة البديل. ويأتي إتخاذ القرار بعد مرحلتي الإنتقاء والتقييم، والتي تكون عادة ضمن إطار المجتمع لأن مسألة إتخاذ القرارات الكبرى ولا سيما المتعلقة بالزواج والأسرة إنما تؤخذ بجدية وإهتمام ،لأنها في الأخير هي نتاج ثقافة وخصوصية المجتمع لأن الثقافة تؤثرفي كل جانب من جوانب نمو الفرد وتطوره وإكتسابه أساليب الحياة وتحديد الأهداف وتحقيق الرغبات. وعليه نستنتج بأن الإنتقاء في عملية الإختيار للزواج تتأثر إلى حد كبير بالثقافة كما تساهم في نجاح العلاقة الزوجية وبتالي تحقيق الإستقرار الأسري.

8- الإختيــار الموفق لشريــك(ة)الحياة من المنظور الإسلامي:

إهتم الإسلام ببناء الأسرة ولضمان التوافق الزواجي بين الزوجين وضع معايير معينة في طريقة إختيار كل من الزوجين، وحدد لكل منهما حقوقا وواجبات تجاه الطرف الآخر [26، ص 56].

1-8 حسن إختيــار الزوجـة:

ذكرنا أن الأولاد نعمة إذا قام الأب برعاية أمرهم،وتدبير شؤونهم والإنفاق عليهم وتهيئة المناخ الإجتماعي المناسب لظروفه أمامهم ،هذا وقد نبه الإسلام إلى أن الأولاد يكونون ثمرة زواج صحيح يتم على أساس من حسن إختيار الزوجة ،لأن الولد نبت يتقلب في رحم أمه كلما كانت صالحة كريمة عفيفة نشأ المولود على نهجها يقول تعالى "والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا"(سورة الأعراف، الآية58) لذلك على الإنسان عندما يرغب في الزواج أن يبحث عن المرأة الصالحة لتصون شرفه وتحفظ عرضه، وترعى بيته وتؤدب أولاده فيعيش الإنسان في الدنيا سعيدا هادئ النفس مستقر الحال يقول الله تعالى" فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ لله"(سورة النساء،الآية 34)والإنسان وهو يبحث عن مقصده لايهمه الغنى ولا الفقر،وإنما يبحث عن الخلق والدين لأن المرأة المتدينة في ميراث العرف الإجتماعي أفضل من ملايين الجنيهات، والإنسان إذا تزوج بالمرأة الفقيرة المتدينة أغناه الله وهيأ له أسباب الخير والتقدم والرقي يقول الله تعالى "وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله"(سورة النور،الآية 221) [27، ص 130]، كما رغب في إختيار المرأة الصالحة قال (ص) "سعادة إبن آدم ثلاث وشقاء إبن آدم ثلاث فمن سعادة إبن آدم الزوجة الصالحة والمركب الصالح والسكن الواسع وشقوة إبن آدم ثلاث المسكن السوء والمرأة السوء والمركب السوء".وأكد رسول الله أن الجمال من الصفات الأساسية التي يطلبها الرجل في المرأة الصالحة،إلى جانب الصفات المعنوية الأخرى وأن كلا منهما لا يغني عن الآخر.ومن ذلك قوله لإبن عباس رضي الله عنه "ألا أخبرك بخير ما يكنزالمرء؟ المرأة الصالحة إذا نظر إليه أسرته وإذا أمرها أطاعته "وقوله كذلك "تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك" رواه البخاري ويقول أيضا من تزوج من إمرأة لعزها لم يزده الله تعالى إلا ذلا ومن تزوجها لمالها لم يزده الله إلا فقرا،ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله إلا دناءة ومن تزوج إمرأة لم يرد بها إلا أن يغض بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه بارك الله فيها وبارك فيه. رواه الطبراني في الأوسط [26، ص 131] وفي رواية أخرى عن ثوبان رضي الله عنه،أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:يارسول الله: أي المال نتخذ؟ فقال صلى الله عليه وسلم"ليتخذ أحدكم قلبا شاكرا،ولسانا ذاكرا، وزوجة تعين أحدكم في أمر الآخرة" [28، ص 19]، وقد روي عن أبي الأسود الدؤلي أنه قال لأولاده: لقد أحسنت إليكم صغارا وكبارا وقبل أن تولدوا، فقالوا: وكيف أحسنت إلينا قبل أن نولد؟ قال: "إخترت لكم من الأمهات من لا تسبون بها"... وعن أنس رضي الله عنه قال: قال صلى لله عليه وسلم "تزوجوا في الحجر الصالح فإن العرق دساس" ويقول عليه السلام"إياكم وخضراء الدمن" قالوا: وما خضراء الدمن يارسول الله؟قال"المرأة الحسناء في المنبت السوء" [24، ص 19-24] وتأكيدا لكل ماتقدم يقول سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم: " الدنيا كلها متاع،وخير متاعها المرأة الصالحة " أي أن الدنيا متاع زائل، و خير مافيها من هذا المتاع المرأة الصالحة،لأنها تسعد صاحبها في الدنيا،وتعينه على أمر الآخرة و هي خير وأبقى [28، ص 20].

نلاحظ أن الرسول صلى الله عليه وسلم عند توجيهه لأصحابه ضرب لنا الأمثال لأهم السجايا المنشودة في الزوجة الصالحة،التي بها تقوم البيوت الكريمة، وتؤسس بها الأسرة الطيبة، وتتوفرالنشأة القويمة للأبناء.

إن إختيار الزوجة إذا تم من منظور ديني وإجتماعي أخلاقي، فإنه يكون سببا في إستقرار الأسرة وفاعليتها في التنمية الإجتماعية والبيئية،وكانت هذه الأسرة من أسباب رقي المجتمع ونهوضه.أما إذا تم إختيار الزوجة بعيدا عن القيم الدينية والعرف الإجتماعي المؤسس على الأخلاق، فإن هذا الزواج يحدث نتائج سيئة وهزات عصبية لها أثرها الإجتماعي على الأسرة، وينعكس ذلك على المجتمع سلبا،لذلك يكون الدين هو العامل الأساسي عند إختيار الزوجة،لنضمن أولادا صالحين تبنى على أكتافهم حضارة أمة ومستقبل جماعة،ويكون لهم دور بارز في الكيان الإجتماعي الذي يسهم في تطور الحياة ورقيها،وبهذه الأسرة يهنأ الإنسان ويهدأ نفسا ويستقر وجدانا ويعيش من أسعد الناس في حياته [26، ص 132].

2-8- إختيــار المرأة للزوج:

إذا كان الإسلام الحنيف قد عني في بنائه للأسرة المسلمة بالبحث على إختيار الزوجة الصالحة، فإن من الطبيعي أن يكون الزوج وهو الركن الثاني من أركان الأسرة محل عناية الإسلام وتوجيهاته السامية. ولما كانت المرأة هي الجانب الضعيف في الأسرة ،فقد كان من الطبيعي أن يعمل الإسلام على حمايتها من العواصف،ووقايتها من الفتن،وأن يعني بتوفير الضمانات اللازمة لها،حتى لاتكون عرضة لتجارب قاسية،لاتستطيع تحملها،لاسيما وقد رفع الإسلام من مكانتها،وعرف لها قدرها...ولعل من الأمور ذات المغزى،التي إقتضتها الحكمة الإلهية تكريما للمرأة المسلمة وتعظيما لقدرها،أن نسل المصطفى صلى الله عليه وسلم،كان حفظه وإستمراره عن طريق الزهراء وحدها،فلقد بارك الله فيها،وأخرج من بينها سيدي شباب أهل الجنة الذرية المباركة من أهل البيت [28، ص 45].

أما بالنسبة للمرأة عليها أن تختار زوجا من بيئتها،يتمتع بالإستقامة وحسن السمعة وصفاء الخلق والأمانة وغير ذلك من الصفات النبيلة المستحبة ولنا في السيدة خديجة بنت خويلد قدوة وأسوة حسنة في هذا المقام وهي من هي بين قومها شرفا ونسبا ومالا ومركزا إجتماعيا وتقدم لها أكابر القوم يخطبون ودها ويطلبون يدها، فأبت لكن عندما وصف لها محمد بن عبد الله وهو من هو خلق عظيم وأدب جم وطهارة السيرة، وعلاوة على نضج عقله وصفاء ذهنه وحسن تصرفه، مالت نفسها إليه فأرسلت إليه من ذكرت له خديجة فخطبها لنفسه وكانت أكرم زوجاته عليه رغم فارق السن وأبقاهن أثرا عنده إن شرف الهمة وحسن السمعة لابد أن يتوافر بين الطرفين [27، ص 176].

وعلى قدر الإهتمام بنجاح الحياة الزوجية،يكون الإهتمام بمرحلة الإختيار، وذلك بالأخذ بعين الإعتبار البيئة التي يختار منها الزوج،بحيث تناسب البيئة التي ينتمي إليها الزوج الأخر، فعملية التنشئة وما يصاحبها من عادات وتقاليد، وإهتمامات،وأساليب في الحياة تخلف من بيئة لأخرى، وأيضا لابد من الصدق مع النفس بأنالعادات وأساليب الحياة قبل الزواج لايمكن أن تتغير فجأة بمجرد الزواج.وعملية الإختيار للزوج تختلف بإختلاف ثقافة كل مجتمع، فما يرتضيه مجتمع كبداية للزواج وتمهيدا له قد يرفضه مجتمع آخر،لكن من المتفق عليه أن الإختيار في الزواج هو أساس الزواج وبدايته وعليه يتوقف نجاحه [29، ص 17-18].

9- تأثيــر الاختيــار على الإستقرار الأســري من المنظور الإسلامي:

لقد وضع التشريع الإسلامي أمام الرجل والمرأة قواعد تنظيمية لاختيار الزوجين إن سلكها الإنسان كان الزواج الميسر وكانت الأسرة المسلمة .لهذا أرشد النبي- صلى الله عليه وسلم –الرجال الذين يقدمون على الزواج بأن يظفروا بذات الدين، فقد قال الرسول -صلى الله عليه وسلم " تنكح الْمرأَة لأربع لمالهاولحسبها وجمالها ولدينها فاظْفر بذات الدّ ين تربت يداك".

وعلى أهل المخطوبة ووليها أن يبحثوا أيضا عن الخاطب ذي الدين والخلق ، ليقوم بالواجب الأكمل في رعايةالأسرة ويؤدي حق زوجته الذي شرعه الإسلام.

قال رسول اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم":إذا جاءكم من ترضون دينه و خلقَه فانكحو ه إلا تفعلوا تكن فتنةٌ في الأرض وفساد" قالوا يا رسول اللَّه وإن كان فيه قال" إذا جاء كم من ترضون دينه و خلقَه فانكحوه ثَلاث مرات. وأي فتنة أعظم، وأي فساد أشمل على الدين والأخلاق في الأسرة والمجتمع حين توضع الفتاة المؤمنة بين يدي رجل متحلل، أو زوج ملحد، لا يعرف معنى الشرف والغيرة والعرض.

من هنا نجد أن حسن الاختيار بداية الاستقرار، ويبدو الخلل عند تفضيل صفة على صفة التدين والخلق الحسن، مما يؤدي إلى الاضطراب في العلاقات الأسرية وقد تنهار [12، ص 45].

وعليه ينبغي على المسلم من أراد الزواج رجلا كان أو إمرأة، أن يضع نصب عينيه وهو يفكر ويقلب الأمور ليختار زوجه أنه ليس بصدد عملية شخصية دنيوية،بل هو أمام موقف تعبدي،فعليه أن ينطلق من مبادئ دينه وتوجيهات شريعته فيكون عمله قربة الله تعالى فيبارك له في ذلك.أما إذا وضع تلك المبادئ وذلك الهدي وراءه ظهريا، فقد خسر رضا خالقه،وحبط عمله في الآخرة،وغالبا ما يؤول سعيه إلى الخيبة والبوار في الدنيا [24، ص 42-43]

10- تأثيـر أسلوب الإختيـار على الإستقرار الأسـري:

10-1- الأسلوب الوالـدي:

هو ذلك الإختيار في الزواج الذي يظهر فيه التدخل في الإختيار للزواج والتحكم فيه مطلقا من جانب الأهل أو الأقارب، فلا يستطيع المستقبلان أن يخرجا عن قرارهم حتى ولو كان ضد رغبتهما، أي أنه ليس لهما أن يدليا بأدنى رأي في مسألة زواجهما [3، ص 66].

وعموما فإن تدخل الوالدين في عملية إختيار شريك يزيد إذا كان الإبن هو المعني بالزواج، فالأم غالبا هي التي تقوم بإختيار المرأة انطلاقا من مقاييس معينة تراها أنسب لها ولولدها، فهي لا تبحث فقط عن قرينة لابنها بقدر ما تبحث عن مساعدة وخادمة لها في الشؤون المنزلية، فالأسرة الجزائرية لا تنظر إليها على أنها ستؤدي واجبات زوجها على قدر ما تلبي حاجيات جميع أفراد العائلة، ويكون الفحص يوم زيارة الفتاة في بيت أهلها من حيث الهندام والملامح الجسمية الخارجية ومعرفتها لشؤون البيت والمطبخ، علما أن الإبن ملغى وجوده في هذه العملية فزواجه لا يعنيه على الإطلاق [30، ص 35-36].

ويؤكد هذا الأسلوب في الزواج على الإعتبارات الإجتماعية والإقتصادية، دون أن يعطي أدنى الإهتمام لمشاعر وميولات الأشخاص المقبلين على الزواج، فالسعادة الشخصية ليست بالشيء الهام بالنسبة لطرفي الزواج و إنما المهم بالدرجة الأولى هو مصالح الأهل، و تشير مارتين سقلان "Martine Seglen " إلى أن هناك إعتبارات اجتماعية واقتصادية تدفع بالأهل إلى ممارسة الضغط على أولادهم في مسألة إختيار شريكهم حتى لا يتعرض النظام الإجتماعي إلى خطر [3، ص 66].

ويسمى هذا النوع من الإختيار أيضا بالزواج المرتب، لأنه يختار ويرتب من قبل عائلة الزوج وعائلة الزوجة دون إعطاء المجال للفتى أو الفتاة التي تنوي الزواج باتخاذ القرارات المتعلقة بالزواج، وأحيانا ينتهي هذا النوع من الزواج الذي يزال يمارس في كثير من المجتمعات بالطلاق نظرا لعدم ملائمة الزوجين أحدهما للآخر، فالمجتمع لم يمنحهما فرصة الإختيار ولم يسمح لهما بالإختلاط والتعرف الواحد على الآخر قبل الزواج، و ظروف كهذه لابد و أن تخلق الخلافات الزوجية التي غالبا ما تقود إلى الطلاق أو للإفتراق [31، ص 60].

10-2 الأسلوب الذاتـي أو الشخصي:

أما النوع الثاني والمتمثل في الزواج القائم على الإختيار الشخصي، فعلى الشخص الذي يعنيه الأمر أن يختار الشريك المناسب للزواج دونما تدخل من أحد، أو بقبول قدر من التدخل. [3، ص 65]، فالشخص المقبل على الزواج هو المسؤول الأول والأخير على إختياره وهذا دون تدخل أحد وهذا بالإبتعاد عن أي ضغوطات سواء من طرف الوالدين أو الأقارب فهو زواج قائم على الحرية الشخصية التامة في إختيار شريك(ة) الحياة، ويقوم على أسس مختلفة كالحب والجماعات المهنية والتجاور المكاني والمكانة الإجتماعية والمستوى التعليمي والطبقة الإجتماعة... الخ " ويعتبر الإختيار الشخصي من ميزات المجتمعات الغربية حيث تكون فيه معظم حالات الإختيار الزواجي نتيجة المواقف التواعدية" [7، ص 156]، وهذا الإختيار الحر ليس واحدا في كل البيئات إذ يختلف من مجتمع لآخر، فهذا الإختيار عند الأوروبيين والغربيين بصفة عامة هو الأسلوب الوحيد السائد عندهم.

الخـاتمـة

من خلال إستعراضنا لأحد عوامل الإستقرار الأسري و المتمثلة في الإختيار للزواج، تبين لنا أن هذا الأخير يحتل مرتبة مهمة في حياة المقبلين على الزواج لأنه ليس هدفا مقصودا لذاته، بل هو السبيل السوي إلى الزواج الناجح وبناء أسرة صالحة ومتماسكة.وبعد طرحنا لأهم النظريات والآراء التي تناولت هذا الموضوع ومحاولة مناقشتها فقد لاحظنا أنه بالرغم من إختلاف وجهات النظر وإتجاه الدراسة لكل نظرية فقد إعتبر أن الإختيار للزواج له تأثير على نجاح أو فشل العلاقة الزوجية وبتالي التأثير على إستقرار الأسرة،وحسب تحليل وتعليل هذه النظريات هناك عوامل عديدة تتداخل فيما بينها منها العوامل النفسية والشخصية والإجتماعية والثقافية والدينية والإقتصادية لكلا الطرفين من شأنها الإختيار الصحيح لشريك(ة) الحياة.كما توصلنا إلى أن أهمية الإختيار تستدعي سلامة الإختيار،فالإختيار الناجح للزوج سبب في العشرة الصالحة والإطمئنان وأساس توطيد العلاقة،كما أن المرأة بإعتبارها نصف المجتمع فإن حسن إختيارها يضمن تربية جيل صالح فالزوجة الصالحة هي كالحصن المنيع الذي يضمن بناء أسرة صالحة، كل هذا كان له إنعكاس على الإنتقال في أساليب إختيار شريك(ة)الحياة،حيث أصبح الأسلوب المفضل هو القائم على الإختيار الشخصي على العكس عما كان عليه في السابق والتغيرات التي شهدها مجتمعنا دليل على بروز هذه المعطيات الجديدة عل أرض الواقع.وفي معالجتنا لهذا الموضوع لاحظنا عموما إهتمام التصور الإسلامي المستمد من القرآن الكريم والحديث الشريف،بإعتبار أن الإقدام على الزواج من أهم القرارات التي يباشرها الناس في حياتهم لما له من تبعات عظيمة وآثار خطيرة على الفرد والمجتمع،فالأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع وعلى مدى قوتها وتماسكها تتوقف البنية الإجتماعية في سلامتها وفاعليتها وقدرتها على الإستقرار.

قائمة المراجع

1- سامية محمد فهمي وآخرون، "مناهج البحث في الخدمة الإجتماعية"، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، بدون سنة.

2- عبد القادر القصير،"الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية"، بيروت:دار النهضة العربية، 1999.

3- سامية حسن الساعاتي،"الإختيار للزواج والتغير الإجتماعي"، بيروت:دار النهضة العربية،1981.

4- مصطفى المسلماني، "الزواج والأسرة"، مصر: المطبعة الفخرية، 1977.

5- Faouzi (Adel) : La crise du mariage en Algérie, insaniat N°4, janvier-avril, Oran, 1994.P69.

6- سناء ،الخولي،الأسرة والحياة العائلية،عمان:دار المسيرة،2011.

7- سناء الخولي، "الزواج والعلاقات الأسرية"، بيروت:دار النهضة، ط2، 1983.

8- صباح عياشي،الإستقرار الأسري وعلاقته بمقاييس التكافؤ والتكامل بين الزوجين في ظل مختلف التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري،أطروحة دكتوراه الدولة،تخصص علم الإجتماع الثقافي،جامعة الجزائر،السنة الجامعية 2008/2007.

9- بلقيس، محمد علي جباري.التوافق الزواجي وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية والصحة النفسية للأبناء،أطروحة دكتوراه،قسم علم النفس،جامعة صنعاء،اليمن،2003.

10-ماهر،فرحان مرعب.إختيار القرين،دراسة ميدانية مقارنة بين مجتمعين العراقي والجزائري،أطروحة دكتوراه،قسم علم الإجتماع،جامعة الجزائر،2004/2003

11-سمر،أحمد الشماسي،العوامل المحددة للرضا الزواجي لدى النساء في مدينة عمان،رسالة ماجستير،تخصص دراسات المرأة،الجامعة الأردنية،2004.

12-رشا،بسام إبراهيم زريفة،عوامل إستقرار الأسرة في الإسلام،رسالة ماجستير،تخصص الفقه والتشريع،جامعة نابلس،فلسطين.

13-إبراهيم بن مبارك الجوير، "تأخر الشباب الجامعي في الزواج"، الرياض:مكتبة العبيكان، ط1، 1995.

14-وهيبة حاج زيان، "عوامل التوافق بين الزوجين في الأسرة الجزائرية"، رسالة ماجستير في علم الإجتماع العائلي، قسم علم الإجتماع، جامعة الجزائر، 2001/2000.

15-رمضان السيد، "إسهامات الخدمة الإجتماعية في مجال الأسرة والسكان"، الإسكندرية:دار المعرفة الجامعية، 1999.

16-رمضان السيد، "مدخل إلى رعاية الأسرة والطفولة"، الإسكندرية:محطة الرمل، بدون سنة.

17-محمود حسن، "الأسرة ومشكلاتها"، بيروت:دار النهضة العربية، 1981.

18- Kouaouci (Ali) : Famille femme et contraception contribution à une sociologie de la famille algérienne, Centre national d'étude et d'analyse pour la planification, Alger, Sans date.p21.

19-Mendras (Henri) : Eléments de sociologie, Armond colin, Paris, 1975.p167.

20- Vutien Khang (Jacqueline) et Sevin (André) : Choix du conjoint et patrimoine génétique, Centre national de la recherche scientifique (CNRS), Paris, 1977.

21-سامية الخشاب، "النظرية الإجتماعية ودراسة الأسرة"، القاهرة:دار المعارف، ط2،1987.

22-عبد الرؤوف، الضبع، علم الإجتماع العائلي، http://www.ejtemay.com/showthread.php?t=1180.

23-كلثوم بلميهوب، "عوامل الإستقرار الزواج"، (دراسة مقارنة على عينة من الأزواج المضطربين وغير المضطربين زواجيا)، أطروحة لنيل درجة دكتوراه دولة في علم النفس العيادي، قسم علم النفس والتربية والأرطوفونية، جامعة الجزائر، 2004/2003.

24-محمد عقلة إبراهيم،مشكلة سوء إختيار الأزواج –أسبابها وعلاجها في ضوء التصورالإسلامي، عمان :دار الفرقان،ط1. 1983.

25-جمال مجدي حسنين،سوسيولوجيا المجتمع،الأزاريطة:دارالمعرفة الجامعية،2005.

26-سناء محمد سليمان،التوافق الزواجي والإستقرار الأسري، القاهرة:عالم الكتب،2004.

27-منصور الرفاعي عبيد،المرأة ماضيها وحاضرها، القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب،ط2000،1.

28-حسين،محمد يوسف،إختيار الزوجين في الإسلام وآداب الخطبة،تونس:دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع،1982.

29-سهير حسين سليم جودة، برنامج إرشادي مقترح لتعزيز التوافق الزواجي عن طريق فنيات الحوار،رسالة ماجستير،تخصص صحة نفسية، غزة:الجامعة الإسلامية ، 2009.

30- Mrabet (Fadela) : La femme algérienne, maspero, Paris, 1969.

31- إحسان محمد الحسن، "العائلة والقرابة والزواج"، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر،1981.